قصة الإسراء والمعراج في الشعر العربي في شبه القارة الهندية الباكستانية

فريدة جبين*

حارث مبين**

عبدالمجيد البغدادي***

Abstract

Allah has endowed his Prophets with matchless Miracles. Muhammad peace and blessings of Allah be upon him was bestowed with the miracle of the holy Quran along with it he was also awarded with many other miracles "The Night journey and Ascension to heaven "is one of these . The inclusion of the story of this miracle in literary genres of the east and west bases this research article: The endeavors of the poets of the sub-continent encoding the story of" the Night journey and Ascension to Heaven" in Arabic language founds its way here:

This is a proven fact that sub-continent has been a fertile soil for learning and development of literary genres in their local dialects. The inter action of Arabic language with the local languages added more fertility and creativity to it for flourishing more forcefully. This article is a simple effort to raise the curtain from an Arabic poetic treasure clandestine in astounding sub-continent – not known to most of the existing literary circles around us. This may open up a new panorama to view these poetic gems of the subcontinent garlanding "ME`RAJ NABVI". It may be a pleasant glimpse of poesy to the yearning eyes and a relishing delight for the thirsty souls.

Keywords: Miracles of the Holy Prophet, Al-Isra, Al-Miraj, Sub-Continent, Arabic Poetry

إنّ شبه القارة كانت تربة خصبة للتعلم وتطوير الأنواع الأدبية في اللهجات المحلية، واختلاط اللغة العربية مع اللغات المحلية إضافة المزيد من الخصوبة والإبداع لذلك الازدهار والنشاط الأدبي في هذه المنطقة. إن هذا المقال هو جهد بسيط لرفع الستار من الكنز الشعري في قصة "الإسراء والمعراج " باللغة العربية في شبه القارة.

---

*طالبة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور.

**أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور.

***أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة،إسلام آباد.

الإسراء والمعراج من أعظم معجزات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وآية من آيات الله، وهذه الحادثة المشرفة هي نقطة تحوّل في طريق الدعوة الى الله، وقد جاءت هذه الرحلة تأكيداً لصدق الرسول محمد صلوات الله عليه، بعد ما لاقى الرسول من اضطهاد شديد وسخرية وتعذيب وإهانة في الطائف، وتعدّ معجزة الإسراء والمعراج هي الدعم النفسي الذي حصل عليه الرسول صلّى الله عليه وسلّم بعد موت زوجته، وأم أبنائه، وأوّل من آمنت به خديجة رضي الله عنها، وعمه المناصر له أبو طالب. وذكرى الإسراء والمعراج هي ذكرى خالدة في قلوبنا وفي كل مناسبة نتذكرها لنقف على أفعال الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وتصرفاته لتكون النور الذي يضيء حياتنا، وطريق هدايتنا لسواء السبيل كما قال تعالى:لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا.[1]

وأراد الله تعالى بتكريم سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم بكثير من المعجزات منها إنتقاله من مكة لبيت المقدس و العروج بعدها إلى الجنة، وهي رحلة قصد بها الله تعالى تكريم الرسول وإطلاعه على الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله. وتعد واقعة الإسراء والمعراج من أهم الأحداث التي مرّ بها الإسلام منذ نشأته، وهذه الحادثة أوضحت مكانة النبي التي لم يحظ بها أحد من أهل السماوات والأرض. وهذه الواقعة تدلّ على أهمية الأقصى ومكانتها، وأهمية المحافظة عليه والجهد على استعادته مرة أخرى. وبهذا نكون قد ذكرنا وتحدثنا بغير تعمق شديد على أن الاسراء والمعراج من أهم الحوادث التي أثبتت نبوة الرسول وصدقه.

قال الله تعالى:سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ[2]

والآية تتحدث عن حادثة هامّة جدًّا من الحوادث التي وقعت في زمن النبي صلّي الله عليه وسلّم وهي حادثة الإسراء والمعراج.

الإسراء لغة: السير ليلاً.[3] وإصطلاحاً: حادثة انتقال الرسول صلّى الله عليه وسلّم ليلاً من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس.

---

[1] الأحزاب: ٢١

[2] الإسراء،: ١

[3] خليل النحوي، العين،٢: ٢٧٤

أمّا المعراج لغة: فهو الآلة التي يصعد فيها أو بها من أسفل إلى أعلى، كالسلّم والدرج وغيرهما، وإصطلاحاً: حادثة صعود الرسول صلّى الله عليه وسلّم من بيت المقدس إلى السموات السبع وبلوغه سدرة المنتهى. وقد تمّت هاتان الرّحلتان في ليلة واحدة، على ظهر دابّة من دوابّ الجنة تدعى البراق.

قد وردت أحداث الإسراء والمعراج بطريق يقيني لأن آيات سورة الإسراء أثبتت الإسراء، وآيات سورة النجم أشارت إلى المعراج.

آيات القرآن الكريم عن الإسراء والمعراج:

أ- قوله تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ[4]

ب- وقوله تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً[5]

ج- وقوله تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى*[6]

الأحاديث الصحيحة عن الإسراء والمعراج:

هناك أحاديث صحيحة كثيرة وهي في مجملها لا تخرج عن المعاني الواردة في الأحاديث التالية:

1) روى البخاري ومسلم بسندهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّهِ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ (وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ. يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَىٰ طَرْفِهِ) قَالَ، فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ. قَالَ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ

[4]معجم مقاييس اللغة، ٢:٣٠٢-٣٠٣

[5]الإسراء: ٦٠

[6]النجم: ١٣-١٨

الأَنْبِيَاءُ. ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ خَرَجْتُ. فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ. فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ. فَقَالَ جِبْرِيلُ : اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ".[7]

2) روى البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وابن حبان بسندهم عن مالك بن صعصعة "«أنَّ نبيَّ اللّهِ صلّى الله عليه وسلّم حدَّثه عن ليلةٍ أُسري به قال: بينما أنا في الحَطيم . وربما قال في الحِجر . مضطجعاً، إذ أتاني آتٍ فقَدَّ قال: وسمعته يقول: فشقَّ . ما بين هذه إلى هذه، فقلتُ للجارودِ وهوَ إلى جَنبي: ما يَعني به؟ قال: من ثُغرةِ نحرِهِ إلى شِعرَته . وسمعتهُ يقول من قَصِّهِ إلى شِعرته . فاستخرج قلبي، ثمَّ أُتيتُ بطَسْتٍ من ذَهبٍ مملوءةٍ إيماناً، فغُسِل قلبي، ثم حُشي، ثمَّ أُعِيدَ، ثمَّ أتيتُ بدابَّة دُونَ البَغلِ وفوقَ الحمار أبيضَ. فقال له الجارودُ: هوَ البُراقُ يا أبا حمزةَ؟ قال أنسٌ: نعم . يَضَعُ خَطوَةُ عندَ أقصى طرْفِهِ، فحُملتُ عليه، فانطلَقَ بي جِبريلُ حتى أتى السماءَ الدُّنيا فاستفتَح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جِبريل. قيلَ: ومَن معك؟ قال: محمد. قيلَ: وقد أرسِلَ إليه؟ قال: نعم. قيل: مَرحباً به، فنِعمَ المجيءُ جاء. ففَتَح. فلما خَلَصتُ فإذا فيها آدمُ، فقال: هذا أبوك آدمُ، فسلّمْ عليه. فسلّمتُ عليه، فرَدَّ السلامَ ثم قال: مَرحَباً بالابنِ الصالح والنبيِّ الصالح. ثم صَعِدَ بي حتى أتى السماء الثانيةَ فاستفتحَ. قيل: مَن هذا؟ قال: جبريلُ، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسِلَ إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً بهِ، فنعمَ المجيء جاء. ففَتَح. فلما خَلَصْتُ إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة. قال: هذا يحيى وعيسى فسلّمْ عليهما، فسلّمتُ، فردّا، ثم قالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبيِّ الصالح. ثمَّ صعد بي إلى السماءِ الثالثة فاستَفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسلَ إليهِ؟ قال: نعم. قيل: مرَحباً به فنعمَ المجيء جاء. ففُتح، فلما خَلصتُ إذا يوسُف، قال: هذا يوسُف فسلّمْ عليه، فسلّمتُ عليه، فردَّ ثمَّ قال: مَرحباً بالأخ الصالح والنبيِّ الصالح، ثم صعِدَ بي حتى أتى السماء الرابعة فاستَفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَقد أرسِلَ إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به فنعمَ المجيء جاء. ففتح. فلما خلصتُ فإذا إدريس، قال: هذا إدريسُ فسلّم عليه، فسلّمتُ عليه، فردَّ ثم قال: مَرحباً بالأخ الصالح والنبيِّ الصالح. ثم صعِدَ بي حتى أتى السماء الخامسة فاستَفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلّى الله عليه وسلّم. قيل: وقد أُرسلَ إليه؟ قال: نعم.

[7]صحيح مسلم، باب الإسراء برسول الله السموات،وفرض الصلوات،٢: ١٧٠، حديث:٣٥٦

قيل: مرحباً به فنعمَ المجيء جاء. فلما خلصتُ فإذا هارونُ. قال: هذا هارونُ فسلّمْ عليه، فسلّمتُ عليه، فردَّ ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبيِّ الصالح. ثم صعِدَ بي حتى أتى السماء السادسة فاستَفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسِلَ إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. فلما خلصتُ فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلّمْ عليه، فسلّمتُ عليه، فردَّ ثمَّ قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبيِّ الصالح. فلما تجاوَزتُ بكى. قيلَ له: ما يُبكيك؟ قال: أبكي لأنَّ غُلاماً بُعثَ بعدي يدخُلُ الجنةَ من أمَّتهِ أكثرُ ممن يدخُلها من أمَّتي. ثم صَعِدَ بي إلى السماء السابعة، فاستَفتحَ جبريل، قيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعثَ إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به، ونعمَ المجيء جاء. فلما خلصتُ فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك فسلّمْ عليه. قال فسلّمتُ عليه، فردَّ السلام، ثمَّ قال: مرحباً بالابنِ الصالح والنبيِّ الصالح. ثم رُفعَت لي سِدرةُ المنتهى، فإذا نَبقُها مثلُ قِلالِ هَجَر، وإذا وَرقُها مثلُ آذانِ الفِيلة. قال: هذه سِدرة المنتهى، وإذا أربعةُ أنهارٍ: نهران باطنان ونهرانِ ظاهران. فقلتُ: ما هذانِ يا جبريل؟ قال: أمّا الباطنان فنهرانِ في الجنة، وأما الظاهرانِ فالنيلُ والفُرات. ثم رُفعَ لي البيتُ المعمور. ثمَّ أُتيتُ بإناءٍ من خَمر وإناءٍ من لَبَن وإناءٍ من عسل، فأخذتُ اللبَن، فقال: هيَ الفِطرةُ التي أنت عليها وأمَّتُك. ثمَّ فُرِضت عليَّ الصلاةُ خمسينَ صلاةً كلَّ يوم، فرجَعْتُ فمرَرْتُ على موسى، فقال: بما أمِرت؟ قال: أمِرتُ بخمسينَ صلاةً كل يوم، قال: إن أمتكَ لا تَستطيعُ خمسينَ صلاةً كل يوم، وإني واللّه قد جربتُ الناسَ قبلك، وعالجتُ بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجعْ إلى ربِّك فاسأَلْهُ التخفيفَ لأمتك، فرجَعت، فوضعَ عني عَشراً، فرجَعتُ إلى موسى فقال مثله. فرجعتُ فوَضع عني عَشراً، فرجعتُ إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوَضَعَ عني عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعتُ فأمِرتُ بعَشرِ صلوات كلَّ يوم، فرجعتُ فقال مثله. فرجعتُ فأمِرتُ بخمس صلواتٍ كل يوم، فرجعتُ إلى موسى فقال: بما أمِرتَ؟ قلت: أمِرتُ بخمسِ صلوات كل يوم. قال: إن أمتكَ لا تستطيعُ خمسَ صلواتٍ كل يوم، وإني قد جَربتُ الناسَ قبلك، وعالجتُ بني إسرائيلَ أشد المعالجة، فارجعْ إلى ربِّكَ فاسألهُ التخفيف لأمتك. قال: سألتُ رَبي حتى

استحيَيتُ، ولكن أرضى وأسلم. قال: فلما جاوَزت نادَى مُنادٍ: أمضَيتُ فريضتي، وخَفَّفت عن عبادي»[8]

3) روى البخاري بسنده عن سليمان الشيباني، قال: «سألتُ زِرّاً عن قوله تعالى: "فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فأوحى إلى عبدِهِ ما أوحى"[9]. قال: أخبرَنا عبدُ الله أنهُ محمد صلّى الله عليه وسلّم رأى جِبريلَ له ستُّمائةِ جَنَاحٍ»[10]

4) روى البخاري والترمذي بسندهما عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه عن النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «بينما أنا أسِير في الجنة، إذا أنا بنهرٍ حافَتاهُ قِبابُ الدُّرِّ المجوَّف، قلتُ: ما هذا يا جبريلُ؟ قال: هذا الكَوثَرُ الذي أعطاكَ ربُّك، فإذا طِيبهُ أو طِينهُ مِسكٌ أذفرَ. شَكَّ هُدْبة»[11]

5) ما رواه البخاري بسنده عن ابن عباس رضيَ اللّهُ عنهما في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: هي رؤيا عين أُرِيَها رسولُ اللّهِ صلّى الله عليه وسلّم ليلة أسرِيَ به إلى بيتِ المقدِس. قال: والشجرة الملعونةَ في القرآنِ هي شجرةُ الزقُّوم»[12]

6) ما رواه البخاري ومسلم بسندهما عن جابر بن عبدالله أنه سمعَ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: لما كذَّبني قرَيش قمتُ في الحِجر فجلى اللّهُ لي بيتَ المقدسِ، فطفقْتُ أخبِرُهم عن آياته، وأنا أنظرُ إليه»[13]

ومِن أجل أن الإسراء ثَبَت بالقرآن قال العلماء: إنَّ مُنْكره كافر؛ ولأن المعراج ثبت بالحديث الذي لم يبْلغ مَبْلغ التَّواتر، ولعدم الدِّلالة القطْعية عليه في آيات سورة النجم قالوا: إنَّ منْكره غير كافر بل هو فاسق.

---

[8]صحيح البخاري،باب المعراج،٧: ٦٠٠،حديث:٣٨٠٠

[9]النجم:٩،١٠

[10]صحيح البخاري،في التفسير، تفسير سورة النجم، باب قوله تعالى: فأوحى إلى عبده ما أوحى،٩: ٥٩٢، حديث:٤٧٣٨

[11]صحيح البخاري،باب في الحوض،١٣: ٢٩٤

[12]صحيح البخاري،باب المعراج،٧: ٦٠٢،حديث:٣٨٠١

[13]صحيح البخاري،باب حديث الإسراء،٧: ٥٩٤،حديث:٣٧٩٩

أسرى الله بنبيّه محمّداً صلّى الله عليه وسلّم ليلاً من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، فصلّى فيه الرّسول ورجع إلى مكّة في نفس الليلة، وهذا ما أخبر به قرآننا الكريم.

الإسراء والمعراج في الشعر العربي:

لم يترك الشعراء العرب والعجم جانبا من جوانب الإسلام إلاّ وتطرّقوا إليه في قصائدهم، فتغنّوا بالقرآن الكريم ،وشدوا بشرائع الإسلام و أركانه، وقيمه ومبادئه، وتعاليمه، كما مدحوا الرسول الأعظم، حتى لم يتركوا مشهداً من مشاهد السيرة النبوية إلا وتعرّضوا له وكشفوا عن جوانب عظمته ومواضع عبقريته فيه، سواء مولد الرسول صلّى الله عليه سلّم أو هجرته، أو فتوحاته و غزاواته، أو صفاته و أخلاقه أو نسبه و حسبه، إلى غير ذلك مما جاء في معالم السيرة ... وكذلك نافحوا عن لغة القرآن، وعن أعلام الأمة و رموزها و مقدساتها و رأينا منهم من قرض الشعر عن شخصية الرسول صلّى الله عليه وسلّم خَلقيةً وخُلقيةً و أنشدوا معجزات النبي صلّى الله عليه وسلّم.

قد كان من أكبر معجزاته صلّى الله عليه وسلّم هو نزول القرآن الكريم على النبي صلّى الله عليه وسلّم وبالإضافة إلى هذه المعجزة الكبرى ـ القرآن الكريم ـ التي أيّد الله بها نبيه المصطفى قد أيده بمعجزات مادّية عديدة ومتنوعة رآها الناس وشاهدوها وأيقنوا بها، فمن نبع الماء من بين أصابعه صلّى الله عليه وسلّم إلى انشقاق القمر و تسليم الشجر والحجر عليه إلى حنين الجزع إليه وتكثير الطعام بين يديه وغيرها كثيرة، ووردت بالأسانيد الصحيحة الثابتة لا محال للشك فيها إلا من قبل من كان مشكوكاً في إيمانه و عقيدته، و كان من المعجزات المادية، معجزة "الإسراء والمعراج" التي فاقت معجزات الأنبياء والمرسلين كلها أجمعين في حجمها ومدلولها، وبها نال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من التكريم والقرب ما لم ينله أحداً أبداً.

سجّل هذا التكريم في القرآن حتى تبقى هذه المأثرة لا تندرس ولا تزول ذكراها ولا يضعف تأثيرها، يتعبّد الناس بتلاوتها، فقد بدأت بها سورة "الإسراء" أو سورة "بني اسرائيل".[14]

فبهذه الحادثة الجليلة أوضح الله تعالى: أنه قادر على كل شئ، وأنّ محمداً صلّى الله عليه وسلّم خير خلق الله كلهم، بعثه بدلائله الواضحة، وحججه القاطعة، وبراهينه الساطعة، أيقظ بها العقول من سباتها، وصرف بها النفوس عن هوائها، فكان صلّى الله عليه وسلّم مصدر خير و منبع النور.

---

[14] الإسراء: ١

والمعجزة التي ذكرها مدّاحو النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كلّهم أجمعون، وأفاضوا في الحديث عنها، هي معجزة الإسراء والمعراج، فقد مدح الشعراء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بخصائصه و شمائله و فضائله، فجاءت قصائدهم شاملة لوقائع السيرة والمعجزات، يقول الدكتور محمد سالم محمود ضمناً ذكر المعجزات: "والمعجزة التي ذكرها مدَّاحو النبي كلّهم أجمعون، وأفاضوا في الحديث عنها، هي معجزة الإسراء والمعراج، والتي ألفت فيها كتب خاصة، وتحدثت عنها كتب السيرة، والخصائص والدلائل، وعكس الشعراء المدائح النبوية هذا الاهتمام، وخاصة أصحاب التوجه الصوفي منهم لأنها تمثل الاتصال المباشر بين الأرض والسماء، والمتصوفة يريدون من وراء طريقتهم إقامة الصلة لهم بالسماء، والحادثة المقدسة مناسبة للتوسع في الحديث عن الغيبات التي كلَّف بها المتصوفة[15]

فمعجزة الإسراء والمعراج معجزة مشتركة بين المدائح النبوية، قلّما نجد شاعراً ينظم مدحة نبوية، ولايذكر هذه المعجزة، فمنهم من أسهب في الحديث عنها، ومنهم من اقتصر على إشارة إليها إشارة عابرة في ذكره معجزات الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وسرعان ما تشكّل بها أدب "المعراج النبوي" صلّى الله عليه وسلّم.

و"قصة الإسراء والمعراج " التي ردَّدت صداها في الشرق والغرب والتي كانت معينة صافية، ومنهلة عذبة للفنون والآداب العالمية نأتي سرودها في كلام شعراء شبه القارة باللغة العربية.

وقد سارع الشعراء بتخليد تلك الذكرى والاحتفاء بها في قصائدهم لتكون تعبيراً عن إحساسهم تجاه تلك الرّحلة المقدسة. ولا يزال الشعراء يتدفقون في التعبير عن مشاعرهم إزاء تلك الليلة القدسية؛ ليخلّدوها. ماأحسن نظم "الإسراء والمعراج" في "الهمزية للبوصيري" الذي يفيض إخلاصاً وحبًّا للنّبي صلّى الله عليه وسلّم. قال البوصيري:

كَيْفَ تَرقَى رُقِيَّكَ الأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ

دور شبه القارة في تطوّر اللغة العربية:

إنّ بلاد شبه القارة أو منطقة جنوب آسيا التي تشتمل على الهند وباكستان وبنغلا ديش وغيرها من الدول اليوم قد كانت من البلاد التي دخل إليها الإسلام ومعه دخلت اللغة العربية ــ لغة الدين الإسلامي ــ في هذه المنطقة، ووجدت اللغة العربية إمكانها وتطوّرها كلغة التدريس للعلوم العربية والإسلامية، فقد كانت تُدرَّس و تعلّم في المدارس العربية الدينية خاصةً قبل إنشاء باكستان.

[15] د. محمود سالم محمد، المدائح النبوية،٢٣٩

لقد أدت شبه القارة الهندية الباكستانية دوراً مهماً في خدمة اللغة العربية، ونمو آدابها الإسلامية فيها، وإنّ عناية المسلمين باللغة العربية نابعة عن اقتناع راسخ، وعقيدة صافية؛ لأنها لغة القرآن الكريم، ولغة دينهم وثقافتهم، وآدابهم ووحدتهم، وعقيدتهم ونبيّهم.؛ إذاً فليس هناك غرابة في انتشارها ، ولا عقبة في دراستها، ولا صعوبة في تطبيقها؛ لأنهم ألّفوها من قديم، وورثوها عن الأجداد والآباء، و طرقوا أبوابها بالتأليف والتصنيف، و قرضوا الشعر بها، وإن المسلمين لهم رغبة شديدة لاكتشاف أقوال نبيّهم وأفعاله صلّى الله عليه وسلّم، في جميع البلدان، وسيرة النبي صلّى الله عليه وسلّم نعمة من الله تعالى؛ فالشكر على هذه النعمة العظيمة، ولأداء هذا الشكر ألف محبو النبي صلّى الله عليه وسلّم كتباً كثيرة، وذكروا فيها كل ما خلج في قلوبهم، وكذلك دوّنت كتب السيرة في الشعر أيضاً.

فإن سيرة النبي صلّى الله عليه وسلّم كانت ولا تزال نبع العلم والعرفان لجميع المسلمين، فحملها شعراء شبه القارة المسلمين، ونمى في قلوبهم العواطف الإيمانية الصادقة، ولم يتوقف شعرهم على هذه المعاني الإيمانية، بل تعرّضوا لقضايا العقيدة والتوحيد، وهناك أخلاق إسلامية تبدَّت في الشعر العربي في شبه القارة، قد ربط شعراء هذه المنطقة بين الدين والسياسة، والعلم والفن، وكان معظم شعراء شبه القارة من العلماء، ولذلك قد انتزع شعراء شبه القارة معاني شعرهم من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، ومن التراث الأدبي و الديني لهذه الأمة، أما الشعر الديني فقد بدأ بالمديح النبوي، ويستهل الشعر المديح النبوي بالغزل الرمزي، ثم يعبّر عن حبِّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ويصف محاسنه ومعجزاته، ويكثر التوسل إليه.

فقد مدح شعراء شبه القارة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بخصائصه وشمائله وفضائله، فجاءت قصائدهم شاملة لوقائع السيرة والمعجزات.

و" قصة "الإسراء والمعراج" التي ردَّد صداها في الشرق والغرب والتي كان معيناً صافياً و منهلاً عذباً لفنون وآداب عالمية نأتي سردها من كلام شعراء شبه القارة باللغة العربية.

ومن شعراء العربية المفلقين في شبه القارة: أبو عطاء السندي (م١٨٠)، ومسعود سعد سلطان (م٥١٥هـ)، و علاؤالدين ابن عطا محمد الحسني (م٩٨٦هـ)، والقاضي عبد المقتدر الكندي صاحب القصيدة اللامية (م٧٩١)، والشيخ أحمد محمد التهانيسري صاحب القصيدة الدالية (م٨٢٠هـ)، والشيخ غلام محمد النقشبندي اللكنوي صاحب قصيدة المدحة اللامية(١١٢٦هـ)، ومخدوم محمد هاشمي القتومي (م١١٧٤هـ)، والشيخ شاه ولي الله الدهلوي (م١١٧٦هـ)، والشيخ عبدالجليل البلكرامي(١١٣٨هـ)، والشيخ غلام علي آزاد البلكرامي صاحب سبحة المرجان في آثار

هندوستان(م١٢٠٠هـ)، والشيخ فضل حق الخيرآبادي صاحب القوافي والتجنيس(م١٢٧٨هـ)، وصاحب الشعر الرصين الرقيق السيد أحمد حسن بن أولاد حسن القنوجي(م١٢٧٧)، والمفتي صدرالدين الدهلوي (م١٢٨٥هـ)، والقاضي طلا محمد البشاوري (م١٢١٠هـ)، والشاعر العربي القدير الشيخ فيض الحسن السهارن بوري (م١٣٤هـ)، ومولانا خيرالدين (م١٣٢٦هـ)، والشيخ ذوالفقار علي الديوبندي (م١٣٢٢هـ)، والشيخ نذير أحمد الدهلوي (م١٣٣٠هـ)، ومولانا أحمد رضا خان البريلوي (م١٣٤٠هـ)، ومولانا حبيب الرحمن العثماني (م١٣٤٨هـ)، و مولانا أنور شاه الكشميري (م١٣٥٢هـ)، والقاضي عبدالسلام (م١٣٦٩هـ)، ومولانا أصغر علي الروحي (م١٣٧٣هـ)، والسيد محمد يوسف البنوري(م١٩٠٨-١٩٨٨هـ)، والشيخ باقر بن مرتضى المدراسي والأستاذ محمد حسين إقبال مولده(١٥-٨-١٩٤٧م.....

لقد تنوعت الأغراض الشعرية عند شعراء العربيه في شبه القارة الهندية الباكستانية، فمن الأغراض الشعرية القديمة: المدح و الغزل والرثاء و الفخر والهجاء ومن الأغراض الجديدة: شعر السياسية و الشعر التعليمي وما إلى ذلك. يجدر بنا أن نشير إلى المدائح النبوية في هذه المنطقة:

إن المدائح النبوية كانت مقصداً عظيماً لمعظم شعراء الهنود، حيث يبدؤون القصيدة بالصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم، ثم يأتون بعدها إلى فضائله ومكارمه، ومكانته بين الأنبياء، ثم يذكرون معجزاته خاصة الإسراء والمعراج كما يذكرون بعضهم جوده وسخاوته، وشجاعته وعظمته، ومنهم من يظهر التشوّق إلى زيارة قبره ومسجده، ويختتمون المدحة في الغالب بالاعتذار إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن التقصير في مدحه، وعدم الإحاطة بكلّ شمائله ومناقبه أو بالصلاة والسلام عليه، ومنهم من يطلب التشفع منه يوم الحساب ...[16]

يقول أحمد التهانيسري (ت٨٢٠هـ):

خل الأحاديث عن ليلى و جارتها و ارحل إلى السيّد المختار من أدد

يقول آزاد البلكرامي:

هو خير من وطئ التراب و خير من صعد السماء و خيرة الشرفاء[17]

[16]خورشيد إقبال رضوي، دراسة الشعر العربي في الهند،٤، مجلة الثقافة الوطنية الديمقيراطية، ينا ير٢٠٠٦، العدد:٢٤٥

[17]البلكرامي، غلام علي آزاد: الديوان،الأول ٥—٦

قصة الإسراء والمعراج في الشعرالعربي في شبه القارة:

أعرض باقة من الشعر الجميل الّذي تغنَّى به شعراء شبه القارة الهندية الباكستانية عن حادثة الإسراء والمعراج مما يؤكد أنّ عروبة هؤلاء وانتماءهم لسيِّد العرب والعجم محمَّد صلّى الله عليه وسلَّم كان انتماء مفاخرة..

ومن أعلام الشعر في شبه القارة:

الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي:(١١١٤–١١٧٦)

شيخ الإسلام قطب الدين أحمد بن عبد الرحيم في وصف إسراء النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول:

وشقَّ له جبريل باطن صدره لغسل سواد بالسويداء لاز ب

و أسري على متن البراق إلى السماء فيا خير مركوب و يا خير راكب[18]

يدل شعره على قدرته الفائقة في النظم، وتمكنه من اللغة مما جعلها ممتازاً و سريع التأثير، فليس شعره من قبيل شعر الفقهاء، بل فيه من الجزالة والرواء، يذكر الشاعر في هذه الأشعار مدارج الإسراء بسهولة الألفاظ، خالية من التعقيد، ومعناها مستوحاة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

الشيخ رفيع الدين الدهلوي:(١١٦٣هـ–١٢٣٣هـ)[19]

نظم قصيدة في المعراج النبوي و تحتوي هذه القصيدة على ثلاثين بيتاً، يقول الشاعر في بداية قصيدة:

يا أحمد المختار يا زين الـورى يا خاتما للرسل ما أعلاكا

هل كان غيرك في الأنام من استوى فوق البراق و جا وز الأفلاكا

واستمسك الروح الأمين ركابه في سيره واستخدم الأملاكا[20]

---

[18]هو قطب الدين أحمد بن عبد الرحيم، العالم النابغة العبقري الفذّ في تأريخ شبه القارة الإسلامية، ومجدد القرن الثاني عشر في تأريخ الإسلام، المعروف بشاه ولي الله الدهلوي، كان شاعراً مجيداً ، نظم قصائد عديدة في مدح الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ومع ذلك فليس شعره من قبيل شعر الفقهاء، بل فيه من الجزالة والرواء، ويدل شعره على قدرته الفائقة في النظم، وتمكنه من اللغة. ويجدر بالذكر أنّه لم يكن شاعراً محترفاً، بل كان عالماً فيلسوفاً، ومحدثاً مفسراً. (أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم، شاه ولي الله المحدث الدهلوي، مطبعة المجتبائي،١٣٠٨ هـ.).

[19]وللتفصيل راجع: اللكهنوي، عبد الحي: نزهة الخواطر،٦: ٢٥٠–٢٥١

[20]هوالشيخ الإمام الكبير العلّامة رفيع الدين عبد الوهاب بن ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي ولد بمدينة دهلي، ونشأ بها واشتغل بالعلم على عبد العزيز وقرأ عليه ولازمه مدة، وبرع في العلم، وأفتى ودرّس ، وصنّف التصانيف، وصار من أكابر العلماء، وله مصنّفات عديدة منها: تكميل الصناعة، كتاب عجيب، ورسالة في العروض، ورسالة في التأريخ،

ويصور لنا الشاعر تلك المنزلة الرفيعة التي نالها الرسول الكريم في المعراج فيقول:

أدناك ربك في منازل قربه جلى لك الأكوان ثم حواكا

تمتاز هذه القصيدة بقوة التأثير ونظم الشاعر هذه القصيدة لبيان حادثة الإسراء والمعراج التي كانت لها أهمية كبيرة في التأريخ الإسلامي، وهي منحة للنبي (صلّى الله عليه وسلّم) بعد محنة وكلفة التي قابله النبي (صلّى الله عليه وسلّم) في أثناء التبليغ.

غلام علي آزاد البلكرامي:(١١١٦. ١٢٠٠هـ)

قد نظم آزاد ذكر المعراج رمزاً في هذه الأبيات:

قد ارتقى في السماء حقاً وحلّ بالمنزل الحبيب

جاز السماء و عاد في لمحٍ فيا لكرامة من كوكب السيار[21]

نظم آزاد شعراً رائقاً ،ذاكراً فيه تجليات المعراج، بأسلوب بديع، تجلت فيه قدرته وبراعته، وظهرت فيه قوة أسلوبه وحسن تعبيراته.

فضل حق الخير آبادي:(١٢١٢. ١٢٧٨هـ) :

راح بذكر المعراج كذا:

فـاق النبيين طراً في الكمال وفـي

الجـــمال والعزم و الاجمال والسُودِ

فلا يدانيــه موسى في العروج و لا

في اليمن عيسى و في الملك ابن داؤد[22]

ورسالة في إثبات شقّ القمر، وله غيرها مؤلفات جيدة، وله تخميس على بعض القصائد لوالده،نفس المرجع، ٧: ١٨٤-١٨٥

[21]هو العالم الشاعر غلام علي بن نوح الحسيني الواسطي البلكرامي، من الشخصيات الجديرة بالذكر، لم يكن له نظير في زمانه في النحو واللغة والشعر والبد يع والتأريخ والسير والأنساب، تربّى في مهد العلم، وبين أحضان المشيخة، فنشأ على علم وصلاح، ومن أساتذته: السيد طفيل محمد البلكرامي، والسيد عبد الجليل جدّه لأمه، ثم رحل إلى الحجاز، وتربّى على يد الشيخ محمد حيات السندي، و أخيراً رجع إلى بلاده عالماً بارعاً، وشاعراً بارزاً. له مصنفات عديدة منها: سبحة المرجان في آثار هندوستان، نظم الدفاتر السبع المعروف ب"مظهر البركات". (أنظر لترجمته وآثاره: اللكهنوي، عبد الحي: نزهة الخواطر)،٦: ٢٠١-٢٠٥

وما أحسن ما قال في هذا الصدد، تمتاز هذه الأشعار بجزالة العبارة و بأسلوب رائع، يصف الشاعر فضل النبي على النبيين بالمعراج النبوي. قال صاحب نزهة الخواطر: "فاق أهل زمانة في الخلاف والجدل والحكمة واللغة".[23]

صد يق حسن خان القنوجي:(م١٣٠٧هـ/١٨٩٠)

كان شاعراً مفلقاً و عالماً نادراً، يقول: "ثم إني لما مدحت في عمري أحداً من الأمراء طمعاً لصلته وملازمته كما هو عادة الشعراء، وإنما نظمت الشعر العربي والفارسي، إذا طاب الوقت وطاب الهواء[24]

شعره في المعراج:

فازت بمعراج البراقع ذاته هذا لعمري أعظم النعماء

لم يلق في هذا الذهاب كآبة ولعادٍ في آنٍ مع السرَّاء[25]

وهو يذكر في هذه الأشعار أنّ معراج الرسول من أعظم النعم التي أعطاه الله النبي وذهاب النبي وإيابه في آنٍ واحد ولم يمسسه كآبة مطلقاً.

---

[22]هو العلامة فضل حق بن فضل إمام الخير آبادي، و هو أحد العلماء المشاهير في القرن الثالث عشر الهجري. ولد في قرية خير آباد بمديرية سيتا بور في الإقليم الشمالي بالهند في بيت علم وفضل، فكان والده الشيخ فضل إمام أحد كبار العلماء، والمؤلفين في المنطق والفلسفة. وهو شاعر مطبوع، يتمتع بذكاء خارق وجودة الحفظ، حتى حفظ القرآن في أربعة أشهر، وانتهى من تحصيل العلوم في الشباب المبكر، ونبغ في العلوم العقلية من منطق وفلسفة مثل والده إضافة إلى كونه شاعراً مفلقاً، وقرض الشعر بالعربية، ويزيد شعره على قول صاحب نزهة الخواطر على أربعة آلاف بيت، وقال عنه صديق حسن خان القنوجي العالم المحدث اللغوي الشهير:"إمام وقته في العلوم الحكمية والفلسفة بلا مدافع". صديق حسن خان:أبجد العلوم،٣: ٣٤٥

[23]كذلك قال صاحب نزهة الخواطر: "فاق أهل زمانة في الخلاف والجدل والحكمة واللغة، اللكهنوي، عبد الحي: نزهة الخواطر،٧: ٣٧٥

[24]هو أبو الطيب صديق حسن خان كان من الأسرة الممتازة بالقنوج، ولد في ١٩ الجمادى الأولى١٢٤٨هـ الموافق١٤ أكتوبر ١٨٣٢م في قرية بريلي بالهند. شاعراً مفلقاً وعالماً نادراَ، يقول: "ثم إني لما مدحت في عمري أحدا من الأمراء طمعاً في صلته و ملازمته كما هو عادة الشعراء وإنما نظمت الشعر العربي والفارسي، إذا طاب الوقت و طاب الهواء"(٢٦). يقول الشعر بعديدة من اللغات: الفارسية والأردوية والعربية وغيرها بذوقه الشعري اللطيف، وله مهارة تامّة في الكتابة باللغة العربية.(رحمن علي: تذكرة علماء الهند)،٢٥٠-٢٥١

[25]اللكهنوي، عبد الحي: نزهة الخواطر، ٨: ١٩٩-٢٠٠

القاضي طلا محمد البشاوري:(.....١٣١٠/١٨٩٢م)

يقول عن المعراج:

على من تَرقى حضرةً أيَّ حضرةٍ

دنى فَتدلىَّ وارتقى ذروة السّما.[26] ما أحسن قال في هذا الصدد!

المفتي أحمد رضا البريلوي:(ت١٢٧٢هـ – ١٣٤٠هـ).

شعره في تهنئة الإسراء[27]

أتى بالرسالة عند العرب فكان السرور وكان الطرب

أراد عروجا له في السماء عُروساً بدت كعبة في خفاء[28]

الشيخ أنور شاه الكشميري:(ت١٣٥٢هـ)

يقول عن الإسراء: [29]

تبارك من أسرى و أعلى بعبده

إلى المسجد الأقصى إلى الأفق الأعلى

إلى سبع أطباق إلى المسجد الأقصى

إلى رفرف أبهى إلى نزلة أخرى

ويشهد عينا ما له الرب قد سوى

ومن عض فيه من هنات تفلسف[30]

الشيخ أصغر علي الروحي:(١٨١٧–١٩٥٣)

قال في الإسراء:

صموت بالمكارم المعالي سبقت وقد تلاك الأنبياء

بلغت مكانة ما لم ترمها ملائكة السماء الأصفياء.[31]

---

[26]نفس المرجع.

[27]نفس المرجع،٨: ٣٨–٤١

[28]تأريخ أدبيات،٢: ٤٠٨

[29]مجلة الرشيدّ،الصادرة من لاهور،١٤١١هـ،١٣١

[30]مشاهير علماء ديو بند،١: ٦٣٥

محمد يوسف البنوري:(١٩٠٨م-١٩٧٧م)

يصف الإسراء كذا:

و قد سرى إذ رقى السبع الطباق إلى أن نال ما لم تنله قبله الشرفا
حاز المحاسن والمفاخر والعلا بمآثر عزٍ علت أقدارا[32]

مولانا محمد إدريس الكاندهلوي:(ت١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م)

و قصيدة لامية المعراج؛ التي قال فيه مولانا محمد إدريس تحتوي على مائة وستة عشرين بيتاً.[33]
لاحظ براعة الاستهلال في سرد قصة المعراج:

ألا ليت شعري هل يقولن مقولي قصيدة بإسراء النبي ا لمبجل
على ما حكاه الله جل جلاله بسبع المثاني والكتاب الـمنـزل
فسبحان من أسرى بليل محمداً إلى المسجد الأقصى إلى عرشه العلى
و معراجه قد كان بالجسم يقظة كما هو منطوق بالكتاب مفصل
على ذاك إجماع الصحابة كلهم و أتباعهم فاقبل و لا تتعلل
عليك صلاة الله يا شافع الورى مسلسلة تهمي كجود مسلسل
مع الآل و الصحب الكرام و تبعهم مصابح إسلام هداة لجهل[34]

المفتي جميل أحمد التها نوي:(١٣١٨هـ)

يقول عن رحلة الإسراء[35]

من أرض مكة نحو أقصى ثم
منه إلى العلى في اليقظة الإسراء
في ليلة المعراج أمّ جميعهم
حين الصلو ة وللإمام علاء

يصف رحلة المعراج في أحسن سرد فمن ميزة هذا الشعر السذاجة.

---

[31]نفس المرجع، ١٣١

[32]أنظر: القصائد البنورية،١: ٣٣

[33]عبد الله محمود محمد، "اللغة العربية في باكستان،٢٥٥،٢٩٥

[34]مجلة الرشيد،٢٥٥- ٢٩٥

[35]نفس المرجع،١٣٧

مولانا الحافظ عبد المنان الدهلوي رحمه الله تعالى:(ت١٩٧٤م)

قال عن المعراج:[36]

في ليلة برقت بالنور ساطعة
مسيره بالبراق سيره عجل
محمّد صاحب الآيات معجزة
حديثه كزبيب نطقه عسل.[37]

يبدو من دراسة هذه الأبيات أن لغتها فصيحة و أسلوبها جذّاب ويدلّ كلامه على بلاغته في نظم قصة المعراج.

السيد محمد أمين علي النقوي:

سيد الكونين ذو المجد العلى
صاحب المعراج هادي الصادقين[38]
محمد مصدر الإكرام والأمل
مكلّم عالم الأسرار والحكم[39]

المفتي رضاء الحق:

و نورد فيما يلي شعره عن الإسراء والمعراج:

دعاه إله العالمين بليلة فسار على الأفلاك وهو منيب
تفضل جمع الأنبياء بمقدس و أم الأنبياء خطيب[40]

---

[36]مجلة أنوار مدينة، المجلد: ا، العدد:١، ١٤١٣هـ / اكتوبر١٩٩٢م، ٥٥-٥٦

[37]مجلة الرشيد، ٢٥١

[38]هو السيد محمد أمين، من مدينة فيصل آباد (باكستان). بدأ يقرض الشعر بالعربية زمن طلبه للعلم وقد طبع له ديوانان باسم "قصيدة الأمينية" و "رداء الوردة على قصيدة البردة" الحمد لله تعالى احتوى معظم ديوانه على المديح النبوي لإظهار العواطف والهواجس، وغلب على شعره الاتجاه العلمي حيث نظم أسماء الله الحسنى وأسماء النبي الكريم صلّى الله عليه وسلّم لسهولة الحفظ. (النقوي، محمد أمين علي: قصيدة أمينية،٢٤-٢٥

[39]النقوي، محمد أمين علي: رداء الوردة على قصيدة البردة،١٦-٢٠

[40]ينتمي مولانا المفتي رضاء الحق إلى قرية "فقير شاه منصور" بمحافظة صوابي بإقليم الحدود الشمالية الغربية بباكستان، تلقّى العلوم الدينية في الجامعات المختلفة، آخرها دار العلوم الحقانية ب"أكورة ختك" و هو من العلماء الأجلّة القائمين

الدكتور ظهور احمد أظهر:

قال الدكتور ظهور أحمد أظهر عن الإسراء النبي صلّى الله عليه وسلم:[41]

أسرى الإله بعـبده فـي ليلة — فطوى الفضاء بـبدره وذكائه
فسرى الرسول بجسمه من مسجد — ولـمسجد متبارك بفنائـــه
فطوى المسافة مسرعاً في لمحة — مـن سريه و القدس من سرائه

حافظ محمد أفضل فقير:

إنّ معجزة المعراج مظهر لعلو المكانة البشرية والتقرّب إلى الحبيب ولذلك في عنوان المدح و رؤية بارئ النسمات هي منتهى درجات المعراج و قلب الشاعر يتصف بالرقة ويتجلى بالطلّب الصادق فإنه يجد الراحة عند منزل الوصل هذا. إن المعراج عند الشاعر مظهر لرفعة منزلته.
و بصدد إسراء يقول:[42]

حوى كل تعظيم العظام صعوده — تعـزز جبـريل الأمين بمردف
يرافقه صدقاً فألقـى بســدرة — إليه اعتذار البـائس المتخلَّف
لقد كرم الله البـرايا إذا لـهـا — قسيم العطايا للـهداية يصطفي

بخدمة نشر الإسلام، و هو عالم جليل وأديب بارع، جمع بين العلم والشعر، قرض الشعر في العربية، والأردية، وله ديوان مطبوع باسم "قرار دل" أي "قرار القلب" يشتمل قصائده باللغتين: العربية والأردية، وتدور أبياته الشعرية حول الموضوعات التقليدية، من الحمد والمديح النبوي والرثاء و يغلب على شعره الطابع العلمي حيث تكثر فيه الاقتباسات والتضمينات من القرآن الكريم والسنة النبوية. (المرداني، رضاء الحق المفتي. قرار دل،١٧٠-١٧٣

[41]ولد الدكتور ظهور أحمد أظهر في السادس عشر من شهر نوفمبر في سنة ألف وتسع مئة وسبع وثلاثين (١٦نوفمبر ١٩٣٧هـ) في قرية صغيرة اسمها "كهبيكي" بمحافظة خوشاب" في إقليم بنجاب، باكستان. حفظ القرآن الكريم ودرس الكتب الشائعة في الديار الهندية، ثم التحق بجامعة بنجاب، وحصل على الشهاداتين: ماجستير في اللغة العربية وفي الدراسات الإسلامية، ثم حصل على الشهادة في الدكتوراه في الآداب العربية، وقام بتحقيق كتاب القرط على الكامل للمبرد لأبي الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي في الدكتوراه. (أظهر، ظهور أحمد: مجلة المجمع العربي الباكستاني. المجلد الأول، العدد الثالث، ٦٦-٦٨

[42]ولد الصوفي محمد أفضل فقير في اليوم العاشر من يونيو سنة ١٩٣٦م في أسرة دينية، يقول الشعر بأربع لغات(البنجابية، والأردية, والفارسية، والعربية)، ومدح سيد المرسلين صلّى الله عليه وسلّم موضوع بارز عند شاعرنا المتصوف، ويتصف كلام الصوفي المحترم بضوء العلم و رقة العمل وتوهّج العقل. (حافظ محمد أفضل فقير ،ديوان محمد أفضل فقير، شآبيب الرحمة،(مطبعة ظريف برنتنك بريس فيصل آباد،باكستان،ربيع الأول ١٤١٣هـ،)،٥٨

بليلة فــوز بالنَّهايات ســرَّه خطاب الوصـال قبله لم يشنَّف

لقد أدت شبه القارة الهندية الباكستانية دوراً مهماً في خدمة اللغة العربية، ونمو آدابها الإسلامية فيها وممّا يشير إلى بعض هذه الخدمات "الإسهامات اللغوية والثقافية" في الأدب العربي. كما طلع على منصّة الشهود العلماء والأدباء والشعراء في شبه القارة، وأظهرت جميع أصناف الأدب نظماً ونثراً باللغة العربية و تطوّرت رحلة الثقافية العربية تطوراً وأنارت "الجيل الناشئة" ،منبضة حرارتها من الأسلاف الذين أشعلوا النيران للأسفار الأدبية. فنرى جماعة من العلما ء قاموا بخدماتهم الجميلة في جميع ميادين الفكر والعمل ومن هذه الصفوف: المفكرون والمعلمون والعلماء، ذكرنا نخبة عن أصحاب الشعر العربي وأعمالهم عن "معجزة الإسراء والمعراج".

من المعروف والمشهور بين علماء الإسلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان في مكّة أسرى به الله تبارك وتعالى بقدرته من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومن هناك صعد به إلى السماء "المعراج" ليرى آثار العظمة الرّبانية وآيات الله الكبرى في فضاء السماوات، ثمّ عاد صلّى الله عليه وسلّم في نفس الليلة إلى مكّة المكرمة. والمعروف أيضاً أنّ سفر الرسول صلّى الله عليه وسلّم في الإسراء والمعراج قد تمَّ بجسم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وروحه معاً.

فمعجزة الإسراء والمعراج التي خص الله بها عبده محمداً صلّى الله عليه وسلّم . . . . حيث أمّ سائر الرسل والأنبياء، ثم اصطفاه ربّه، وقرّبه و رفعه إلى سدرة المنتهى، حيث نور الله الغامر، فكانت تلك الرحلة المقدسة نقطة تحوّل كبيرة في تأريخ الإسلام، وقد فرض الله فيه الصلاة على المسلمين، كما اختبر قلوبهم بتلك المعجزة الكبرى. فمن الشعراء الذين سجّلوا" قصة الإسراء والمعراج" في شرق الأرض وغربها ودوَّنوا الدواوين، وقد سارع شعراء شبه القارة بتخليد تلك الذكرى، والاحتفاء بها فى قصائدهم لتكون تعبيراً عن إحساسهم تجاه تلك الليلة المقدسة.كما ليس في وسعتنا أن نستوعب كل ما قاله الأقدمون والمحدثون في شبه القارة في باب الإسراء والمعراج، فنكتفي على شعر ابن الفارض:

أَرى كلَّ مَدح في النَّبي مُقَصَّرا
وَإِن بَالَغَ المثنِي عَلَيهِ وَ أكثَرَا

وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.